سبيل وكتاب الست مباركة بطنطا

دكتور

حجاجى ابراهيم محمد

كلية الآداب

جامعة طنطا

وجـدت الأسبلة فى مصر منذ فترة مبكرة نسـبيا من تاريخهـا الاسلامى وربما نالت حظها من اهتمام الدارسين فى الآثار أكثر ممـا نال غيرها من الآثار الاسلامية .

وعـرفت مصر فى العصر العثمانى طرازا خاصا للأسـبلة واليه ينتمى سبيل الست مباركة فى طنطا .

وقد أقامت هذا السـبيل مباركة بنت بن زقزوق بن عبـدالله(١) وذلك فى عام ١٢٩٢ هجرية / ١٨٧٥م(٢) فى عهد الخديو اسماعيل ، وقد أزيل الآن .

الموقـــع :

الواجهة الرئيسية للسبيل هى الواجهة الغربية التى كانت تطـل على الشارع السلطانى المعروف بشارع داير الناحية ، وكانت واجهته الشمالية تطل على درب اللوزى ، والشرقية على حارة الست مباركة ، أما الواجهة الجنوبية فكانت ملاصقة للمبانى المجاورة(٣) .

الوصف المعمارى لسبيل وكتاب الست مباركة :

نستعين فى تقـديم الوصف المعمارى لسـبيل الست مباركة(٤) بما ورد فى وثيقة الوقف الخاصة بالست مباركة بالاضافة الى المسـقط الأفقى للسبيل فى الطابق السفلى (شكل ١) والمسقط الأفقى للكتاب فى الطابق العلوى (شكل ٢) (٥) هذا بالاضافة لمقارنته بسبيل على بك الكبير وسبيل الأحمدى بمدينة طنطا وبقية الأسبلة المعاصرة له فى القاهرة

وقد أقيم هذا السبيل على طراز الأسبلة العثمـانية التى كانت شائعة فى استانبول وتخطيطها العـام من الخارج على شـكل نصف دائرى أو على شكل قوس(٦) أما من ناحية التكوين فقد كان يشتمل على ثلاثة طوابق احدها أسفل مستوى سطح الأرض وهو الصـهريج الذى يخزن فيه الماء والذى اشترطت الواقفة أن يملأ بالماء العـذب وخصصت من عائد الوقف ما يكفى ذلك ، وقد كان يقدر باتساع مبنى السبيل(٧) .

وغالبا ما كان مسقفا بأقبية متقاطعة أو قباب ضحلة من الاجـر ترتكز على أعمدة أو دعامات ويستخدم فى بنائها مونة من خليط الحمرة والجير ويبطن به أيضا وهو يمنع تسرب الماء •

وكان يعلوه الطـابق الثانى على مسـتوى سـطح الأرض ، ويتوصل اليه بواسطة مدخل مشـترك ويتكون من حجرة التسـبيل ومساحتها ٣٠ر٧م طولا و ٢٠ر٢م عرضا ، وهى على شكل قطـاع من دائرة بارز للخارج وحولها باقى الملحقات(٨) وكانت حجرة التسبيل تطـل على شـارع داير الناحيـة بثلاثة شـبابيك للتسبيل مغشـاه بالنحاس(٩) يتقـدمها افريز خاص لوضع كيزان الشرب ، ويلاصـق حجرة التسبيل فى الجانب الشمالى حجرة مربعة صغيرة للتسبيل أيضا وهو ما يعرف بسبيل مصاصة(١٠) ، كان يشتمل على أربعة بزابيز من النحاس وعلى الجانب الآخر حوض لسقى الدواب(١١) •

وكان يفتح بالكتلة البنائية للسبيل باب آخر من الناحية الشرقية على الحارة الجانبية يدخل منه الى سلم يؤدى الى السكن الذى بأعلى السبيل(١٢) •

الطـابق العـلوى :

كان الطابق العلوى يشتمل على الكتاب ومسكن صغير ويصـعد لكل منهما بدرج منفصل أحدهما فى الطرف الشرقى والآخر فى الطرف الغربى وتبلغ مساحة حجرة الكتاب ٤٥ر٧متر×٧٠ر٤ متر ويطل على الشارع ببائكة خماسية على شكل نصف دائرة(١٣) • وقد وفد هـذا الطراز من الأسبلة الى مصر بعد الفتح العثمانى ثم شـاع استخدامه بعد ذلك ولكن لا يعنى أن طراز الأسبلة التى كانت شائعة فى العصـر المملوكى قد بطل استخدامه •

على أن طراز الأسبلة العثمـانية تبوأ مكان الصدارة فى عهـد محمد على وقد بلغ عـددها أربعة أسبلة وهى : سـبيل محمـد على

بالعقادين(١٤) (لوحة ١) وسبيل محمد على بالنحاسين(١٥) وسبيل حسن أغا أزرنكان ، وسبيل سليمان أغا السلحدار ، ولم تبن أسبلة على الطراز المحلى سوى سبيل واحد هو سبيل وقف الحرمين(١٦) •

وبعد محمد على استمر طراز الأسبلة الوافد (العثمانى) وخاصة فى عهد اسماعيل الذى يعتبر عهده بحق عهد النهضة المعمارية بعد جده محمد على حيث بنى فى عهده بالقاهرة سبعة أسبلة على الطراز العثمانى وهى :

١ ــ سبيل أم حسين(١٧) (لوحة ٣) •
٢ ــ سبيل أم مصطفى باشا فاضل(١٨) (لوحة ٤) •
٣ ــ سبيل أم الأمير أحمد باشا(١٩) (لوحة ٥) •
٤ ــ سبيل الشيخ صالح أبو حديد(٢٠) (لوحة ٦) •
٥ ــ سبيل أم عباس(٢١) (لوحة ٧) •
٦ ــ سبيل أم محمد على الصغير(٢٢) (لوحة ٨) •
٧ ــ سبيل الهامى باشا(٢٣) (لوحة ٩) •

ويلفت انتباهنا ظاهرة هامة هى مشاركة النساء فى اقامة هذه المنشآت ورغم أن هذه الظاهرة ليست جديدة الا أن تزايد نسبة هذه المشاركة بشكل واضح هو الجديد فى الأمر •

فان نظرة سريعة الى الأسبلة الباقية والتى أقيمت فى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجرى (١٩م) نرى أن نصيب ما أقامته النساء منها يمثل نسبة عالية(٢٤) •

واذا كان هذا هو الحال بمدينة القاهرة فقد امتد الأمر الى بعض محافظات الأقاليم ومنها بصفة خاصة مدينة طنطا التى ترجع معرفتها للطراز العثمانى الى عهد على بك الكبير(٢٥) الذى انشأ بها سبيلا على الطراز العثمانى (لوحة ١٠) وسبيل الأحمدى(٢٦) (لوحة ١١) وفى

عهد الخديو اسماعيل عرفت المدينة أيضا نفس الطراز ، فمن الأسبلة التى وصلتنا منها سبيل الست مباركة موضوع البحث والذى هدم منذ وقت قريب ورغم أن وثيقة وقف الست مباركة لم تمدنا بتفاصيل دقيقة عن عمارة السبيل والكتاب الا أنها القت الضوء على الوظيفة الاجتماعية لهذه المنشأة ، فقد كرست ريع أملاكها الموقوفة بمدينة طنطا للمشاركة فى احياء ليالى مولد السيد البدوى وتقديم الطعام والشراب للفقراء وتلاوة القرآن الكريم(٢٧) .

هذا كما أولت السبيل والكتاب أهمية خاصة حيث نصت أن يكون اهتمام ناظر الوقف بصيانة المبنى وترميمه ليظل قائما بأداء خدماته التى أنشىء من أجلها من تسبيل للماء وتعليم للفقراء(٢٨) . كما خصصت من مصارف الوقف ما يكفى لملىء صهريج السبيل بالماء العذب وشراء ما يلزم من أدوات ، سبله ودلو وكيزان(٢٩) .

كما نصت على أن يعمل الناظر على شراء كسوة للأطفال الفقراء بالمكتب حسب ما يراه(٣٠) .

وبمتحف طنطا لوحات رخامية كانت بهذا السبيل تعتبر ذات أهمية خاصة من وجهة النظر الأثرية والفنية والتاريخية .

اللوحات الكتابية بالسبيل :

تميزت الأسبلة العثمانية بوجود أشرطة من الكتابات القرآنية تدور بأعلى واجهة السبيل سواء كانت الواجهة بارزة أو مرتدة تسجل آيات من القرآن الكريم تشير الى وظيفة المبنى كمكان للسقاية وتسبيل المياه وقد تكون آية واحدة أو عدة آيات من نفس السورة(٣١) وربما سجلت أيضا على لوحات رخامية تثبت على جانب واحد من واجهة السبيل أو على جانبيه كما تسجل أيضا الآية ٣٠ من الأنبياء وهى تشير الى أن الماء هو عصب الحياة وقوامها ، هذا بالاضافة الى وجود لوحة

أو أكثر تشتمل على نص التأسيس وغالبا ما يصاغ فى أبيات شعرية تنتهى بتاريخ الانشاء بحساب الجمل ثم بالأرقام ٠

وكثيرا ما كان يسجل الخطاط اسمه أو توقيعه فى هذه النصوص(٣٢) ، وتمثل هذه اللوحات ثروة فائقة القيمة من الخطوط اللينة كالنسخ والثلث وغيره والتى بلغ بها الخطاطون الأتراك أوج الروعة والجمال للخط العربى ، هذا وقد سبقت الاشارة الى أنه قد بقى لنا من سبيل وكتاب السبت مباركة خمس لوحات من الرخام سجلت عليها كتابات بخط الثلث وهى محفورة حفرا بارزا على أرضية طليت باللون الأزرق بينما لونت الكتابات نفسها باللون الذهبى ، وفيما يلى وصفها :

اللوحة الأولى : (لوحة ١٢) :

تشتمل هذه اللوحة على نص تأسيسى يسجل اسم المنشئة وتاريخ انشاء السبيل والكتاب عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ، وهى لوحة مستطيلة من الرخام ينتهى طرفها العلوى بشكل عقد ناقوسى تزينه فروع نباتية ٠٠٠ ارتفاع اللوحة ١١٦ سم وعرضها ٦٩ سم ٠

وقد سجلت عليها الكتابة بخط الثلث البارز فى ستة سطور ٠٠ أسفلها القيم العددية لجملة التاريخ وأسفل اللوحة مجموع الأعداد وهو تاريخ الانشاء ، وفيما يلى نصها :

١ ــ تأملْ سبيلا قد تحلى بمكتب
بديع جميل الوضع فى طنتدا بدا

٢ ــ وقد أنشأته ذات خدر أميرة(٣٤)
مباركة قد زانها الرشد والندى

٣ ــ جليلة قدر طالما طال برها
فحازت بفعل الخير فخرا وسؤددا

٤ ــ وذا الفضل من احسان من عم بره
عزيزك يا مصر الخديو أبو الفدا(٣٥)

٥ ـ فيافـــوز من أنشـــأ ســـبيلا ومكتبا
فذاعـــم عـــرفانا ذوا طـــاب ميـــوردا

٦ ـ وقـــام لاتمـــام الأمـــان مـــؤرخ
مســـبيل لشرب المـــاء يكفى بطنتـــدا
١٠٢ ٥٣٢ ٧٢ ٤٦٦١٢٠

سنة ١٢٩٢ هجرية

اللوحـــة الثـــانية : (لوحة رقم ١٣) :

تكاد تكون نسخة من اللوحة الأولى فهى تشبهها تماما من حيث الارتفاع والعـــرض وعـــدد الأسطر والنص ومن المحتمل أنهما كانتا تكتنفان جانبى السبيل ولا اختلاف بينهما فى شىء .

اللوحـــة الثالثة : (لوحة رقم ١٤) :

لوحة مستطيلة من الرخـــام طولها ١١٤ سم وعرضـــها ٣٦ سم وسطحها محدب قليـــلا سجلت عليها آية واحـــدة بخط الثلث البـــارز داخـــل اطار مســـتطيل طـــرفاه عـــلى شـــكل عقـــد نصف دائـــرى ونصها : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا »(٣٦) .

اللوحـــة الرابعـــة : (لوحة رقم ١٥) :

لوحة مستطيلة من الرخـــام طولها ١١٥ سم وعرضـــها ٣٧ سم وهى محدبة الوجه قليلا وقد سـجل عليها الآية القرآنية التى تـــلى السابقة ومن الواضـــح أنهما كانتا تمثلان شريطا كتابيا على واجهـــة الســـبيل .

كما أن الخطاط قد سجل توقيعـــه فى طـــرف اللوحة ، ويضـــم النص اطارا يشبه اللوحة السابقة ونص الآية :

« ان هذا كان جزاء وكان سعيكم مشكورا »(٣٧) .. يليها توقيع الخطاط حافظ زكى .

اللوحـــة الخامسة (لوحة رقم ١٦) :

لوحة مستطيلة من الرخـــام طولها ١١٤ سم وعرضـــها ٣٧ سم مسجل عليها آية واحدة بخط الثلث البارز داخل اطار مستطيل بنفس شكل الاطاران السابقان ونصها :

« وجعلنا من المـــاء كل شيء حى »(٣٨) ...

تحليـــل الخـــط :

ورث الخطاط فى عهد الخديو اسماعيل عن اســـتاذه فى العصر العثمانى الخط ناضجا وقد تلاحظ فى هذه الفترة أن استعمال الخط الثلث يأتى فى المرتبة الأولى ثم يأتى الخط النسخ فى المرتبة الثانية ، وقل بل ندر استخدام الخط الكوفى ..

هذا وقد وردت بالعمائر فى عهد اسماعيل بصفة عامة والأسبلة بصفة خاصة مجمـــوعة كبيرة وهامة من الكتابات الأثرية التى لا تقـــل أهميـــة عن الوثائق حيث يرد بهـــا الـــكثير عن ماهية الأثر ووظيفتـــه وتاريخ الانشاء واسم المنشىء والقابه .

ومن مميزات خط هذه اللوحات أن حروفه وكلماته متشـــابكة واحدة فوق الأخـــرى ومتداخلة وحروفه الطويلة يســـهل النظر اليها من بعيد ، كما تقوم بين حروفه مدات (لوحة ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦)

وقد شـــاع هذا النوع من الخط فى أسبلة القاهرة المعاصرة لهذا السبيل حيث نجد ذلك فى ســـبيلى محمد على بالعقادين والنحاســـين وسبيل أم حسين ببين النهدين وسبيل أم مصطفى بدرب الجمـــاميز وسبيل أم الأمير أحمد بسيدنا الحسين وسبيل الشيخ صالح بشـــارع

الشيخ صالح بالناصرية وسبيل أم عباس بالصليبة وسبيل أم محمد على الصغير برمسيس (باب الحديد) ...

كما وجدنا من قبل فى العصر العثمانى على سبيل المثال فى اللوحة التأسيسية بسبيل أوده باشى بباب النصر ، واللوحة التأسيسية بسبيل يوسف أغا الحبشى بشارع التبانة وفى سبيل عبدالرحمن كتخدا فى بين القصرين ، وفى اللوحة التى تعلو عتب باب الدخول بسبيل السلطان محمود بالحبانية وفى سبيل السلطان مصطفى بالسيدة .

ومن حيث المضمون :

ورد باللوحتين (١٢ ، ١٣) كتابة أثرية تأسيسية تؤرخ البناء وهى عبارة عن ستة أبيات من الشعر(٣٩) بحساب الجمل والأرقام وهى سنة ١٢٩٢ هـ وتوضح نوعية البناء حيث أن البناء سبيل يعلوه مكتب (كتاب) ، واحتوى على اسم المنشئة وهى الست مباركة بنت زقزوق ولم يبدأ النص هنا بلفظ أنشأ أو أنشئت كما هو معتاد فى كثير من النصوص التأسيسية بالأسبلة ولكن ورد لفظ أنشأته فى الشطر الأول من البيت الثانى كما أعطى لنا النص الاسم القديم الذى كانت تعرف به طنطا من قبل وذكر فى بطون كتب المؤرخين مثل على باشا مبارك وهو طنتدا ..

كما جاء لفظ مباركة فى اللوحة كتورية لها معنى قريب وهو اسم صاحبة السبيل ومعنى كونه لقب لها وهو ما شاع على الأسبلة بالتذكير أو التأنيث ومن الألقاب الأخرى التى وردت بالنص وصفها بذات الخدر والرشد والندى وأنها جليلة ..

وقد ورد بالنص أيضا وصف الخديو اسماعيل بأنه عزيز مصر وهذا من قبيل التبجيل فقط لأنه لم يحصل على لقب عزيز كما عرفنا ولعل الخطاط اعتاد ذلك الأسلوب فى التبجيل كما سبق وأن وصف مباركة بأنها أميرة بينما هى لا تعدو كونها وصيفة من وصيفات أم ـ

اسماعيل ولا يفوتنا أن نذكر أنه اتبع لقب عزيز بلقب خديو يليه كنية اسماعيل وهى أبو الفدا كما أشارت اللوحة الى الحاق المكتب بالسبيل وأن المكتب عم عرفانا والسبيل طاب موردا كما جاء تاريخ الانشاء كما قلنا بحساب الجمل ثم حل الخطاط بنفسه أسفل الأبيات القيمة العددية لجملة التاريخ ثم جمعها فكانت ١٢٩٢ هـ(٤٠) كما يتضح من اللوحة وظيفة المبنى كمكان خاص بالشرب وارواء العطشى والظمآنين (تأمل سبيلا فى الشطر الأول من البيت الأول) ، (أنشأ سبيلا ، فى الشطر الأول من البيت الخامس) (طاب موردا ، فى الشطر الثانى من البيت الخامس) ، (سبيل لشرب الماء ، فى الشطر الثانى من البيت السادس) ..

كما يوضح الشطر الثانى من البيت الثالث رغبة الست مباركة فى عمل الخير وطمعها فى نيل الثواب والتقرب الى الله (حازت بفعل الخير فخرا وسؤددا ، كما هو الحال فى الشطر الثانى من البيت الثالث) ..

كان أثرياء المسلمين ينشئون الأسبلة تقربا الى الله وأملا فى ثواب الآخرة ، وذلك بتوفير الماء للسقاية والشرب للمارة فى الطرقات اللذين قد يتعرضون للمرض نتيجة العطش فى حرارة الشمس ..

ومن جهة أخرى قد يقصد البعض من انشاء السبيل أن يكون وسيلة للاشادة بهم خصوصا اذا ما كان المنشىء ذا مركز سياسى أو اجتماعى مرموق أو يطمع فى التقرب الى الناس والثناء عليه(٤١) ..

كما ورد فى (لوحة ١٤) « وسقاهم ربهم شرابا طهورا »(٤٢) ويتضح من الكتابة نوعية البناء (سبيل) ، كما توضح الكتابة وظيفة المبنى كمكان خاص بالشرب وارواء العطشى والظمآنين وقد وضعت هذه الآية على السبيل بحسب معناها الظاهر لا المعنى الوارد فى مكانها بالقرآن الكريم ، أى أن الكاتب اختارها لتعطى معنى الشرب بغض

النظر عن معناها فى صلب الآية القرآنية وفى نفس الوقت لتدل على وظيفة البناء الذى أعد لسقاية المارة ..

وورد فى (اللوحة ١٥) « ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا »(٤٣) .

كما وجد بالقرب من الطرف الأيسر من اللوحة توقيع لخطاط يدعى حافظ زكى مكتوب بخط ثقيل الثلث وهذا يدل على اعتزاز الخطاط بنفسه(٤٤) ، كما ورد فى (لوحة ١٦) — « وجعلنا من الماء كل شىء حى »(٤٥) .

وهكذا خلقت تلك الكتابات جميعها على اللوحات الرخامية بسبيل الست مباركة نوعا من التوازن بين السطوح وكسرت حدة تسطح وامتداد الجدران ، كما أن الخطاط استخدم معه النقاش لعمل بعض الزخارف كالنجمة والهلال والفروع النباتية والعنصر الهندسى المتمثل فى العقد الناقوسى ، ومى ثم فلابد من توضيح التحليل الزخرفى ..

التحليل الزخرفى :

اقتصرت الزخرفة فى اللوحات المتبقية من سبيل وكتاب الست مباركة على لوحتى التأسيس (لوحة ١٢ ، لوحة ١٣) دون بقية اللوحات . وتشغل الزخرفة البارزة الجزء العلوى منه بشكل عقد ناقوسى(٤٦) يتوسطه الهلال والنجمة ذات الستة رؤوس وهى تمثل رمز الدولة العثمانية ورمز الدولة العلية فى مصر(٤٧) .

ويكتنف الهلال والنجمة غصنان من أغصان الغار بشكل دائرة ويتقاطع طرفى الغصنين ويربطان بشكل أنشوطة .. ويخرج من كل فرع منهما فرع آخر يمتد ليشغل طرف العقد ..

وقد نفذت زخرفة هذا الأكليل بطريقة متقنة قريبة من الطبيعة تشتمل على كل التفاصيل الدقيقة للأوراق النباتية والعروق ، وقد لونت

هذه الأشكال النباتية الزخرفية والهلال والنجمة باللون الذهبى وكذلك كتابات نص التأسيس •

ومن الواضح انها تنتمى الى أسلوب الركوكو الأسلوب الذى عرفته تركيا منذ بداية القرن ١٨م/١٢هـ حيث وفد الى استانبول من أوروبا عقب النهضة وتلقفه الفنان التركى وطوعه طبقا للروح التركية لذا جاء مختلفا عن أصله الأوروبى ومن ثم أطلق عليه البعض اسم الباروك والروكوكو العثمانى(٤٨) •

والحقيقة أن العناصر الزخرفية على واجهات الأسبلة لم تلعب دورا رئيسيا خلال القرنين ١٦ ، ١٧ حتى الثلث الأول من القرن ١٨م حيث تركزت بداخل الأسبلة وخاصة الأسقف الخشبية ، ولكن الأمر اختلف منذ بداية النصف الثانى من القرن ١٨م حيث لوحظ الثراء الزخرفى لواجهات الأسبلة ذات الطراز التركى وأيضا ذات الطراز المحلى المعاصر لها •

وحتى نهاية القرن السابع عشر كان للعناصر الهندسية دورها الكبير فى زخرفة واجهات الأسبلة ، فى حين كانت الزخارف النباتية ثانوية لا تتعدى عناصرها الورقة النباتية والزخارف النباتية المورقة (الأرابسك) •

ولكن منذ القرن الثامن عشر فى مصر اختلف الحال حيث تبوأت العناصر النباتية مكان الصدارة فى الزخرفة واستخدمت فى الداخل والخارج وأصبحت الزخارف الهندسية عبارة عن اطارات تحدد الزخارف النباتية وان كانت تنفذ أحيانا مستقلة •

وقد ظل الوضع هكذا حتى بداية القرن ١٩م/١٣هـ ومجىء محمد على الذى كان بتوليه بداية الغزو الحقيقى للفنون التركية العثمانية اذ ظهرت فى زخارف عمائره ومنها الأسبلة عناصر لم تعرفها مصر من قبل وهى زخارف الباروك والروكوكو •

وظل هذا الأسلوب معروفا فى مصر زمن حكم خلفاء عباس الأول وسعيد ثم انتشر فى عهد حفيده الخديوى اسماعيل الذى استقدم العديد من فنانى أوروبا واسطنبول رغبة منه فى نقل كل مظاهر الحضارة فى عاصمة الامبراطورية العثمانية وأوربا حتى كانت القاهرة بحق فى عهده باريس الشرق •

وكان نصيب الأسبلة فى عهد اسماعيل من هذه الزخارف واضحا اذ زخرفت بها واجهات أسبلة مدينة القاهرة كما فى سبيل أم عباس وسبيل الهامى باشا وسبيل الشيخ صالح أبو حديد وسبيل أم محمد على الصغير وغير ذلك من أسبلة تلك الفترة ، ولم تكن مدينة القاهرة وحدها هى التى تأثرت بذلك ولكن أيضا الأسبلة فى مدن الأقاليم كما عرفنا •

الهوامش والتعليقات :

١ ــ من المحتمل انها كانت وصيفة دولتوخوشيار هانم والدة الخديوى اسماعيل ، وذكر لقب أميرة فى اللوحة الرخامية من قبيل التبجيل لأن ليس هناك فى أسرة محمد على من يحمل اسم على زقزوق .

٢ ــ لوحة نص التأسيس الذى كان على واجهة السبيل وهى محفوظة الآن بمتحف طنطا بعد هدم السبيل منذ فترة قصيرة .

٣ ــ وثيقة وقف الست مباركة رقم (٢٠٩٢) والمؤرخة فى ٦ المحرم سنة ١٢٩٥هـ ــ والمحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف .

٤ ــ مما يؤسف له ان هذا السبيل قد هدم وازيل .

٥ ــ قام بنقل المستطين مهندس لجنة حفظ الآثار العربية يوسف بك احمد فى ٧ اغسطس سنة ١٩١٣م نقلا عن رسم كان محفوظا بمأمورية أوقاف طنطا وهو ضمن محفوظات مركز تسجيل الآثار الاسلامية .

٦ ــ أول سبيل باق ذى واجهة مقوسة هو سبيل السلطان محمود بالحبانية وتبعه فى ذلك سبيل ابراهيم بك الكبير ومن الأسبلة العثمانية المقوسة أيضا سبيل السلطان مصطفى بالسيدة زينب وسبيل رقية دودو بسوق السلاح وسبيل حسين الشعيبى وسبيل نفيسة البيضاء وسبيل جنبلاط .

٧ ــ وثيقة وقف الست مباركة ورقة رقم (١) .

٨ ــ انظر المسقط رقم (١) .

٩ ــ وثيقة وقف الست مباركة ورقة رقم (١) .

١٠ ــ سبيل المصاصة من الاضافات التى الحقت بالسبيل العثمانى وهو لوح من الحجر أو الرخام به بزابيز من النحاس يمتص منها الماء . راجع : دكتور محمود الحسينى « الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة » . (١٥١٧ ــ ١٧٩٨م) طبعة القاهرة ، ١٩٨٨م ص ٧١ ــ ٧٦ ، ٣٤٥ ــ ٣٤٦ .

١١ ــ وثيقة وقف الست مباركة ورقة رقم (١) .
١٢ ــ وثيقة وقف الست مباركة ورقة رقم (١) .

١٣ ــ انظر المســقط رقم (٢) .

١٤ ــ سبيل محمد على بالعقادين : يقع بالقرب من مسجد الســلطان المؤيد شيخ وهو يأخذ هيئة نصف دائرة .

١٥ ــ سبيل محمد على بالنحاسين : أنشأه محمد على حبا فى ابنة طوسون وأوقفه عليه ويقع أمام مجموعة قلاوون ومدرسة الناصر محمد .

١٦ ــ دكتور محمود الحسينى : المرجع السابق ص ٣٦ .

١٧ ــ سبيل أم حسين : غير مدرج بفهرس الآثار الاسلامية ، انشــأته زوجة محمد على باشا الكبر ويحمل اسم أم حسين ، وكان قديما أمام جامع البنات (عبدالغنى الفخرى) وقد نقل عند مد خط الترام الى شارع بين النهدين بجوار مدرسة القاضى يحيى زين الدين .

١٨ ــ سبيل أم مصطفى باشا فاضل : غير مدرج بفهرس الآثار ايضــا انشأته السيدة الفت هانم زوجة ابراهيم باشا لابنها الأمير مصطفى فاضل وهو أخ الخديو اسماعيل من أبيه ، ويقع فى درب الجماميز خلف تفتيش آثار جنوب القاهرة (خانقاة سعد بن غراب) .

١٩ ــ سبيل أم أحمد باشا : غير مدرج بفهرس الآثار وهو من الأســبلة النصف مستديرة لكنه يأخذ الشكل المقعــر الى الداخل ويقــع فى شارع الامام الحسين أمام المشهد الحسينى ، وأم أحمد هذه هى احدى زوجات محمد على باشا .

٢٠ ــ سبيل الشيخ صالح أبو حديد : غير مدرج بفهرس الآثار ، وهــو بالناصرية بجوار مسجدى أبو حديد والحنفى ، أنشأه الخــديوى اسماعيل وأوقفه هو والمدرسة الملحقة به على مسجد الشيخ صالح أبو حديد المواجه له هو وأوقاف أخرى كثيرة بالمنطقة بالاضافة الى أرض بمحافظة الجيزة .

٢١ ــ سبيل أم عباس : غير مدرج بفهرس الآثار ، يقع فى حى الصليبة فى نهاية شارع السيوفية ، أنشأته أم عباس باشا الأول السيدة بامبة قادن سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧ ويتميز بأنه مضلع ولكنه يأخــذ هيئة نصف دائرة .

٢٢ ــ سبيل أم محمد على الصغير : غير مدرج بفهرس الآثار ، يقــع فى ميدان باب الحديد ، أنشأته زوجة محمد على باشا سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م .

٢٣ ــ سبيل الهامى باشا : غير مدرج فى فهرس الآثار ، كما أنه غير مستقل اذ أنه ملحق بالمدرسة الالهامية التى انشأها الهامى باشا ابن عباس الأول وهو يقع بشارع الحلمية أمام جامع الماس الحاجب

٢٤ ــ من الأسبلة الباقية التى أقامتها النساء وترجع الى الثلث الأخير من القرن ١٣هـ/١٩م : سبيل أم حسين ببين النهدين وتاريخه ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م وسبيل أم مصطفى باشا فاضل بدرب الجماميز وتاريخه ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م وسبيل أم الأمير أحمد أمام المشهد الحسينى وتاريخه ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م وسبيل أم عباس بالصليبة وتاريخه ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م وسبيل أم محمد على الصغير بشارع الجمهورية وتاريخه ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ، وكان من الممكن أن يضاف اليها سبيل الست مباركة بطنطا ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م .

٢٥ ــ سبيل على بك الكبير : كان هذا السبيل فى بداية الأمر فى مواجهة الجامع الأحمدى ثم نقل الى موقعه الحالى ليكون فى مدخل مدينة طنطا بناه على بك الكبير (١١٨٥هـ ــ ١١٨٧هـ / ١٧٧١م ــ ١٧٧٣م) .

٢٦ ــ سبيل الأحمدى : فى مقابلة الجهة الشمالية الغربية من جامع سيدى أحمد البدوى (أمام معهد الدعاه) ويرجع الى عهد محمد على .

٢٧ ــ وثيقة وقف الست مباركة ورقة رقم (١) .

٢٨ ــ وثيقة وقف الست مباركة ورقة رقم (١) .

٢٩ ــ وثيقة وقف الست مباركة ورقة رقم (١) .

٣٠ ــ وثيقة وقف الست مباركة ورقة رقم (١) .

٣١ ــ غالبا ما كانت تحوى هذه الكتابات آيات من سورة الانسان ، وقد اقتصرت على الآية ٢١ فى سبيل الشيخ صالح أبو حديد بجوار جمعية الحنفى ، وسبيل وقف قيطاس بك (سبيل بيبرس) ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م بشارع الجمالية بالدرب الأصفر .

وقد تشمل الآية ٢١ ، الآية ٢٢ من نفس السورة كما فى سبيل خليل افندى المقاطعجى بالكعكيين بالأزهر ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م .. وقد تمتد الكتابة لتشمل النص القرآنى من نفس السورة حتى الآية ٢٨ كما فى سبيل يوسف الكردى بشارع اللبودية (أوائل القرن ١٠هـ/١٦م) .

٣٢ ــ أمثلة لأسماء الخطاطين على الأسبلة : الخطاط حسنى فى سبيل أم الأمير أحمد باشا والخطاط عبدالله زهدى فى سبيل أم عباس والخطاط حافظ زكى فى سبيل الست مباركة .

٣٣ ــ طنتدا : هى مدينة طنطا كما تنطق الآن .

على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها ــ القديمة والشهيرة ــ ٢٠ جزء ، المطبعة الأميرية ببولاق ــ القاهرة سنة ١٨٨٨م ج ١٣ ص ٤٥ .

٣٤ ــ ذكرنا من قبل أنه من المحتمل انها كانت وصيفة دولتوخوشيار هانم والدة الخديو اسماعيل ، وذكر لقب أميرة من قبيل التبجيل لأن ليس هناك فى أسرة محمد على « زقزوق » .

٣٥ ــ يشير النص الى الخديو اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على الذى تولى عرش مصر من يناير ١٨٦٣م حتى ١٨٧٩م وقد حصل على لقب خديو بالفرمان الصادر فى ٨ يونيو ١٨٦٧م ولم يحصل على لقب عزيز .

راجع عبدالرحمن الرافعى : مصر المجاهدة فى العصر الحديث ــ مطابع دار الهلال ١٩٨٩م ص ١١ ــ ١٣ ، نوبار فى مصر : كتاب أخبار اليوم ، العدد ٣١٨ ــ ١٩٩١م ص ١٢٠ ــ ١٢١ وادريس أفندى فى مصر : كتاب أخبار اليوم العدد ٣٢٣ ــ ١٩٩١م ص ١١٧ .

٣٦ ــ قرآن كريم : سورة الانسان آية ٢١ .

٣٧ ــ قرآن كريم : سورة الانسان آية ٢٢ .

٣٨ ــ قرآن كريم : سورة الأنبياء آية ٣٠ ، وتشير هذه الآية الى مدى أهمية توفر المياه لحفظ الحياة التى جعل الله سبحانه وتعالى الماء قواما لها وبالتالى مدى أهمية هذه المنشأة التى توفر الماء للناس وللحيوانات أيضا اذ أنه كان يجاور هذا السبيل حوض لسقى الدواب .. راجع وثيقة الست مباركة ورقة رقم (١) .

٣٩ ــ يوجد كتابات وأبيات من الشعر فى أسبلة عديدة منها فى العصر العثمانى سبيل عارفين بك وسبيل على بك الدمياطى وسبيل محمد أفندى المحاسبجى وسبيل نفيسة البيضاء ومن عهد محمد على وأسرته سبيلى محمد على بالعقادين والنحاسين ، وسبيل أم حسين وسبيل أم مصطفى فاضل وسبيل أم الأمين أحمد وسبيل الشيخ صالح أبو حديد وسبيل أم محمد على الصغير .

٤٠ ــ هناك بعض النصوص التأسيسية التى أتى تاريخ الانشاء فيها بحساب الجمل ونصل بعد حل حروفها الى التاريخ الحسابى لها بالتقويم الهجرى ومن أمثلة تلك النصوص سبيل الأمير قيطاس وسبيل يوسف أغا الحبشى وسبيل أوده باشى وسبيل ابراهيم جورجى وسبيل على بك الدمياطى وسبيل ابراهيم المناسترلى وسبيل الست صالحة وسبيل عبدالرحمن كتخدا وسبيل محمد بك أبو الدهب .

وهذه الطريقة فى معرفة تاريخ الانشاء كانت بداية استخدامها فى بلاد الفرس ثم انتقلت الى تركيا ومنها الى القاهرة ، وخير مثال معاصر لسبيل الست مباركة هو سبيل أم محمد على الصغير اذ جاء تاريخ الانشاء بحساب الجمل ثم حل الخطاط الحروف بنفسه أسفل الأبيات فكانت ١٢٨٦ هـ أى قبله بست سنوات .

٤١ ــ تصدير أ.د حسن باشا لكتاب د/ محمود الحسينى : المرجع السابق ص ٥ .

٤٢ ــ قرآن كريم : سورة الانسان آية ٢١ .

٤٣ ــ قرآن كريم : سورة الانسان آية ٢٢ ، كتبت فى بعض الأسبلة الآية ٢١ ..... « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » مضافا اليها الآية ٢٢ من سورة الانسان كما هو الحال فى سبيل خليل أفندى لوحة مستقلة واللوحة الأخرى بها الآية ٢٢ ، وواضح من النص أن الآيات توضح وظيفة المبنى كمكان خاص بالشرب وتوضح أيضا انه عمل من أعمال الخير .

٤٤ ــ وجد توقيع الخطاط حسنى فى سبيل أم الأمير احمد باشا والخطاط عبدالله بك زهدى فى سبيل أم عباس .

٤٥ ــ قرآن كريم : سورة الأنبياء آية ٣٠ وتشير الآية كما ذكرنا من قبل الى مدى أهمية توفير المياه لحفظ الحياة لمخلوقات الله عز وجل.

٤٦ ــ يتوج العقد الناقوسى حافة اللوحتين اللتين بهما أبيات الشعر (لوحة ١٢ ، ١٣) كما يحدد حافتى البحور التى كتب بها الآيات القرآنية (لوحة ١٤ ، ١٥ ، ١٦) وهذا النوع من العقود لم تعرفه مصر الا فى القرن ١٩ ، وقد قدم اليها من اسطنبول وأوربا .

٤٧ ـ كانت النجمة والهلال تتوسطان علم مصر ذو اللون الأخضر حتى تغير بعد قيام الثورة سنة ١٩٥٢م .

٤٨ ـ الباروك : كلمة تعنى فى أصلها اللؤلؤة غير المهذبة أو ذات الشكل الغريب غير المألوف (د. محمد عبدالعزيز مرزوق : الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ، طبعة ١٩٧٤ ، ص ٥٥ ، حاشية ١) أما الركوكو : فهى كلمة مشتقة من Rock بمعنى صخرة وتطلق على النقوش المحفورة من الرخام أو الحجر (د. محمد عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٥٨ حاشية ٢)

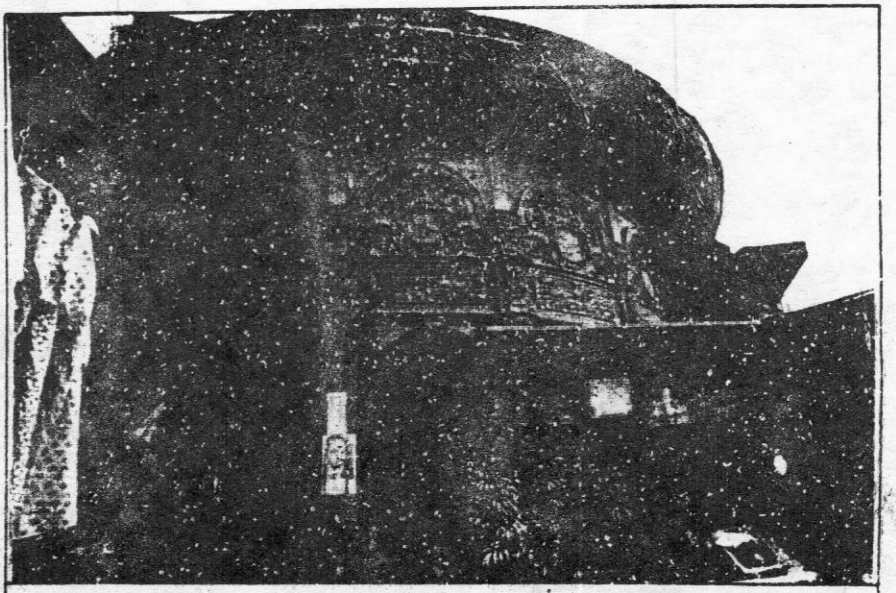

(لوحة رقم (١) سبيل محمد على «بالعقادين» ١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م)

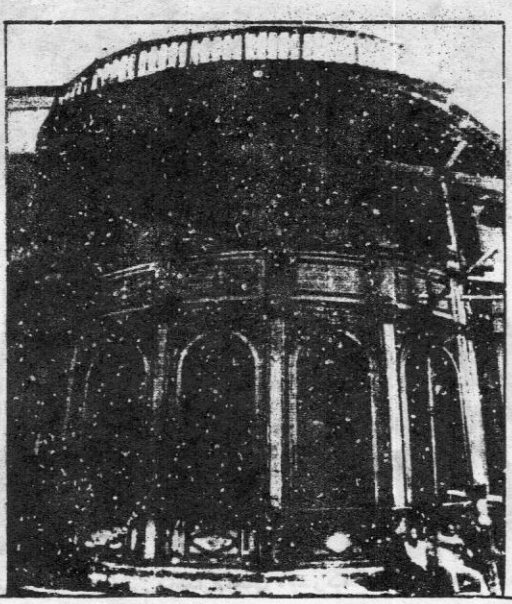

(لوحة رقم (٢) سبيل محمد على «بالنحاسين» ١٢٤٤ هـ - ١٨٢٨م)

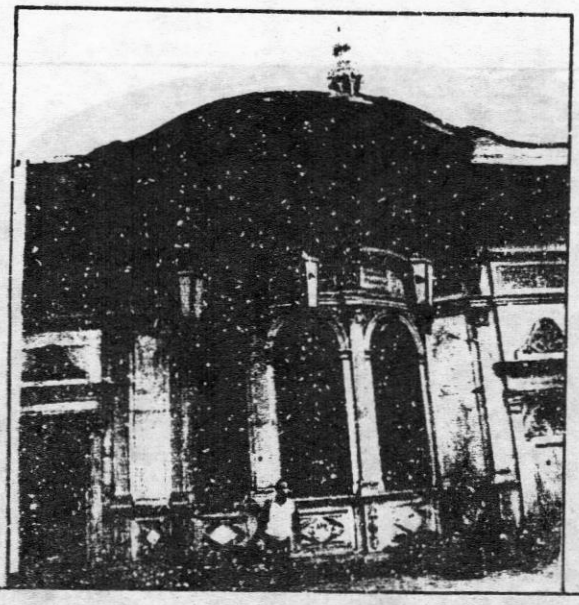

(لوحة رقم (٣) سبيل أم حسين «فى بين النهدين» ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٣ م)

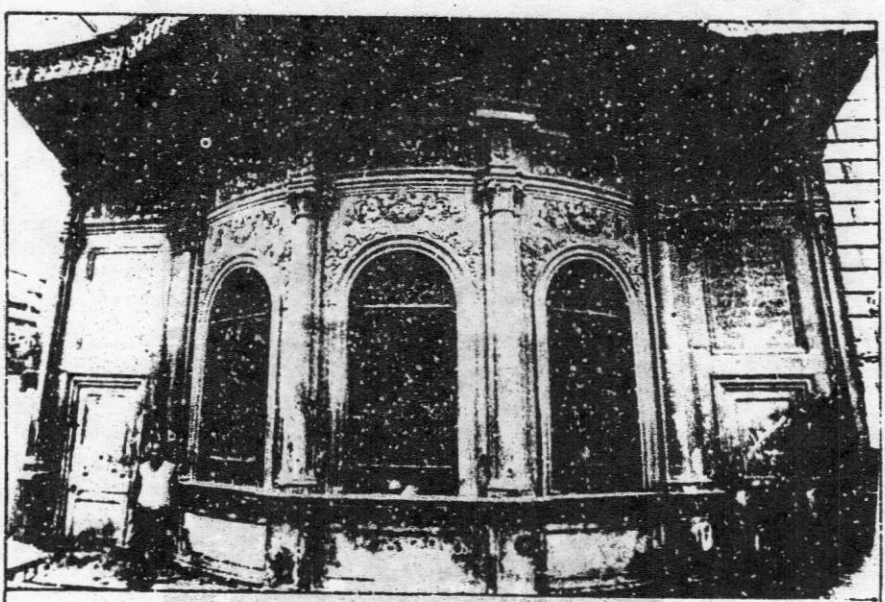

(لوحة رقم (٤) سبيل أم مصطفى باشا فاضل «بدرب الجماميز» ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣م)

(لوحة رقم (٥) سبيل أم الأمير أحمد «أمام المشهد الحسيني» ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م)

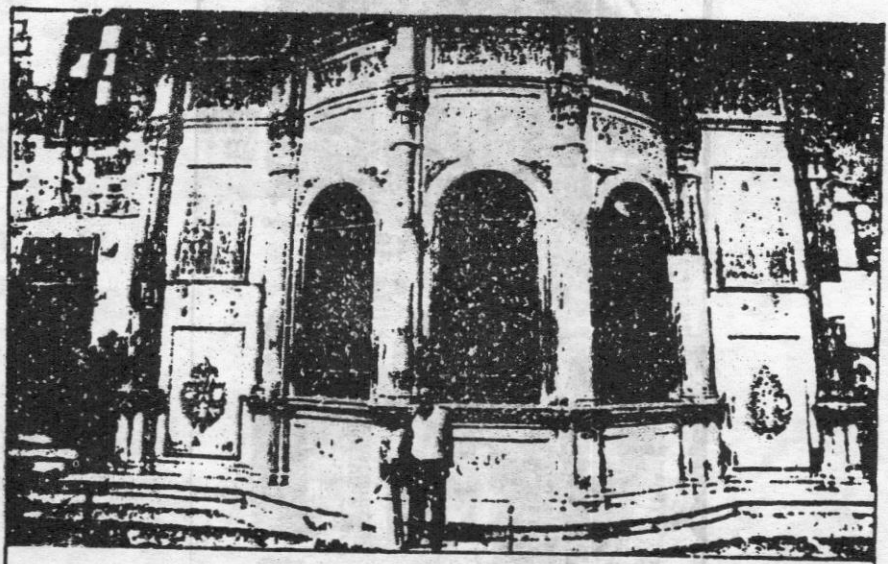

(لوحة رقم (٦) سبيل الشيخ صالح أبو حديد «بالناصرية»
- من إنشاء الخديو إسماعيل - ١٢٨٠/١٣٩٦ هـ ١٨٦٣/١٨٧٩م)

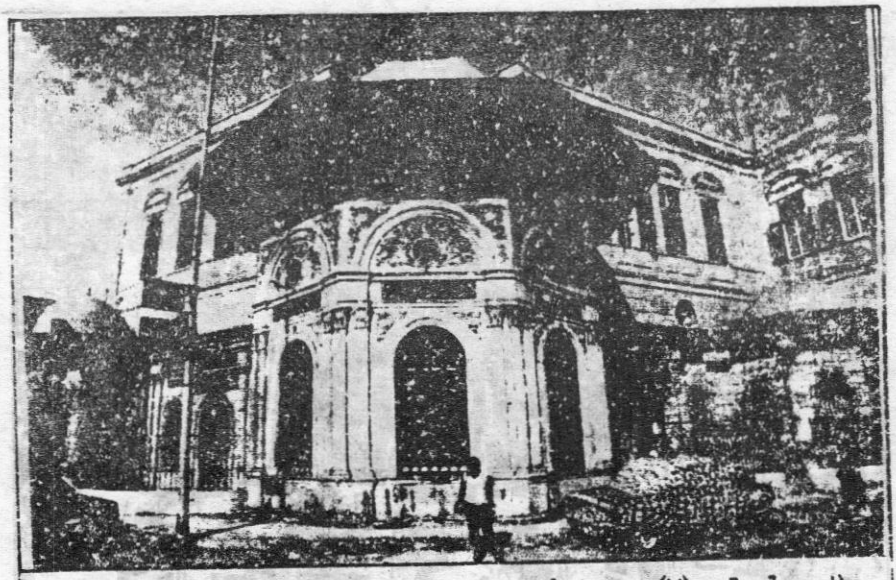

(لوحة رقم (٧) سبيل أم عباس «بالصليبة» ١٢٨٤ هـ - ١٨٦٧ م)

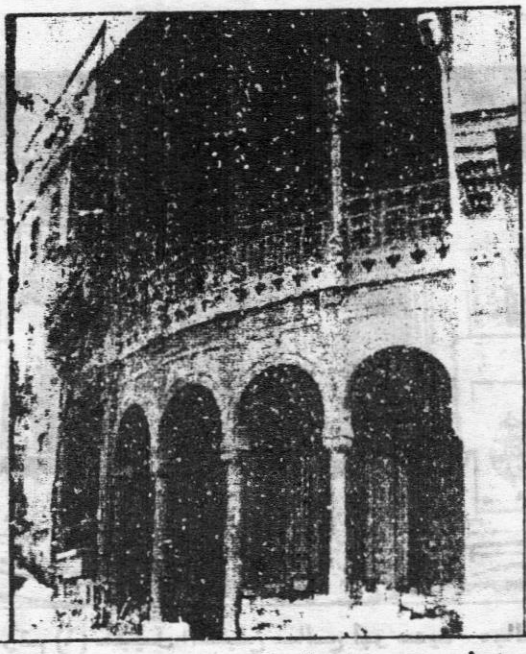

(لوحة رقم (٨) سبيل أم محمد على الصغير «برمسيس» ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م)

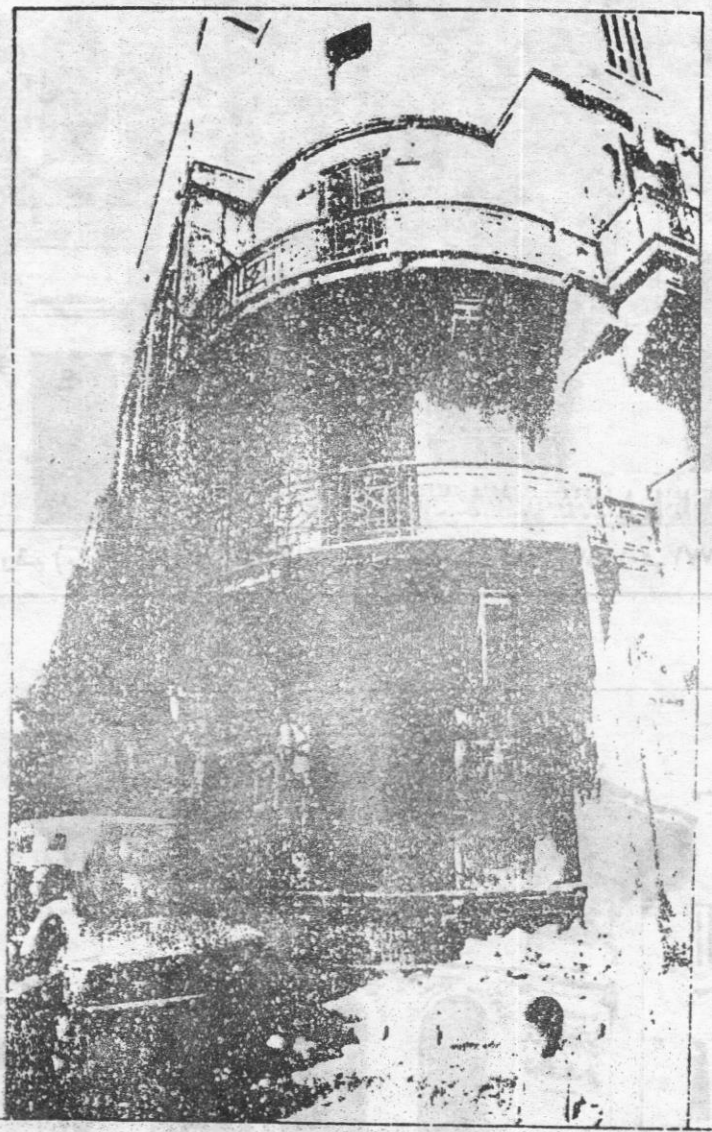

(لوحة رقم (٩) سبيل الهامى باشا ـ ابن عباس الأول ـ «بالحلمية الجديدة »

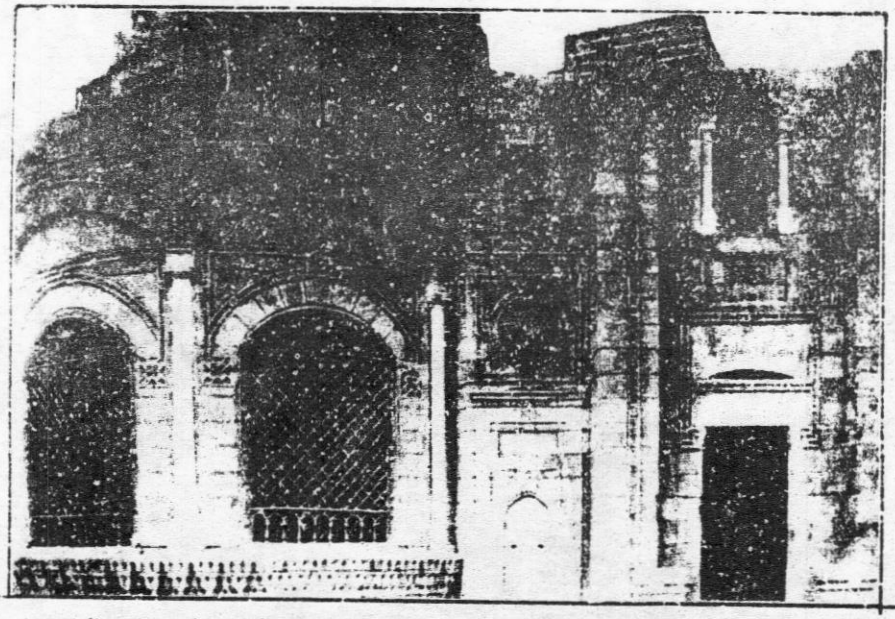

(لوحة رقم (١٠) سبيل على بك الكبير «بطنصا» ١١٨٥/١١٨٧ هـ ١٧٧١/١٧٧٣ م)

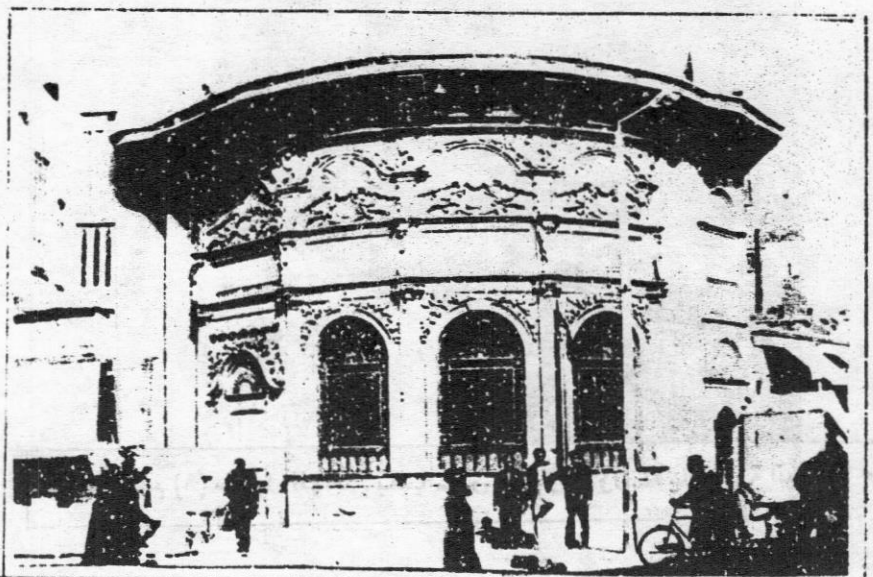

(لوحة رقم (١١) السبيل الأحمدى «بطنطا» - يرجع إلى عصر محمد على -)

لوحة رقم (١٢)
(لوحة تاسيسية كانت بسبيل الست
مباركة «بطنطا» الآن بمتحف طنطا
١٢٩٢ هـ ١٨٧٥م)

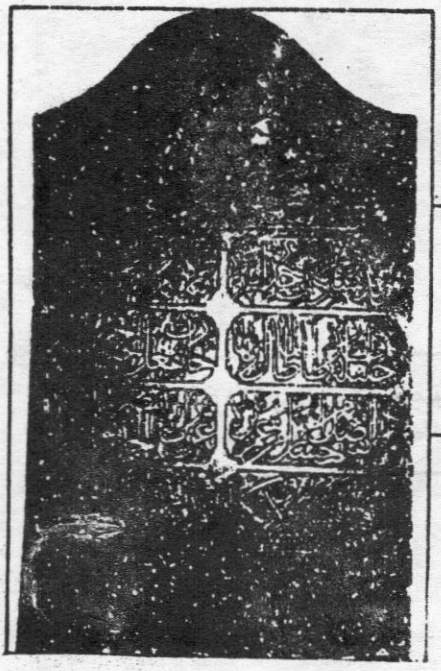

لوحة رقم (١٣)
(لوحة تاسيسية كانت بسبيل الست
مباركة «بطنطا» - الآن بمتحف طنطا
١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥م)

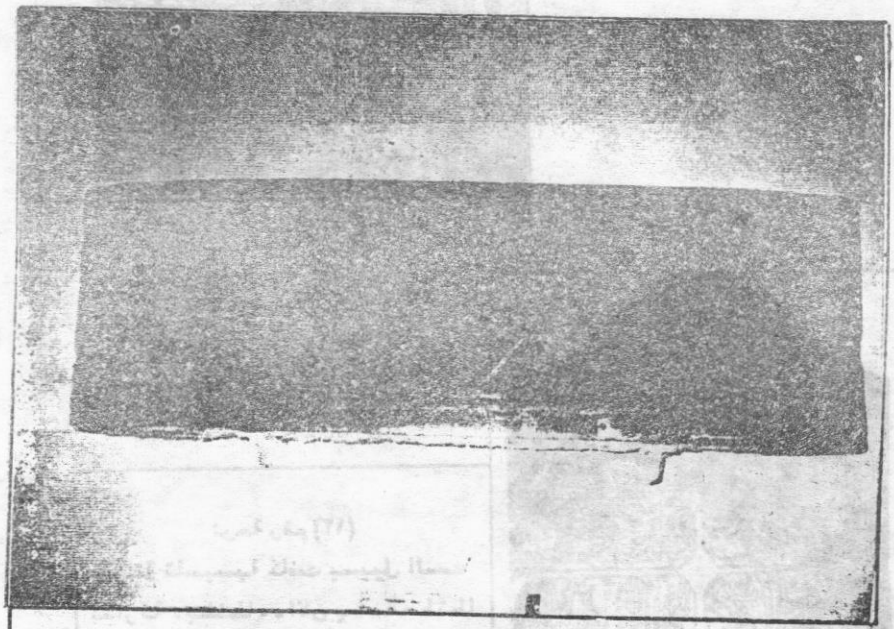

(لوحة رقم (١٤) لوحة رخامية عليها كتابات بخط الثلث البارز كانت بسبيل
الست مباركة «بطنطا» - الآن بمتحف طنطا - ١٩٩٢ هـ - ١٨٧٥ م)

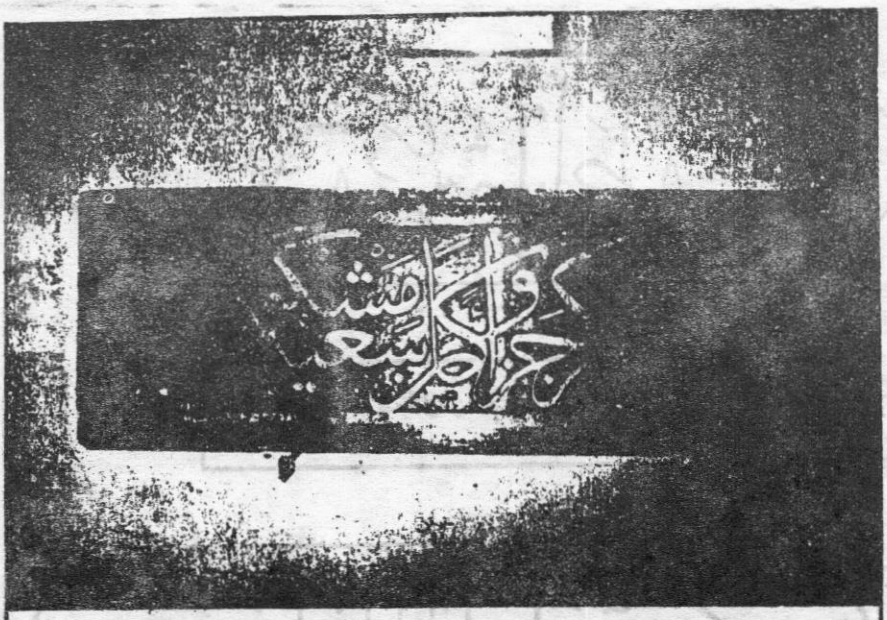

(لوحة رقم (١٥. ١٦) لوحة رخامية عليها كتابات بخط الثلث كانت بسبيل الست مباركة «بطنطا» ـ الآن بمتحف طنطا ـ ١٢٩٢ هـ ـ ١٨٧٥ م

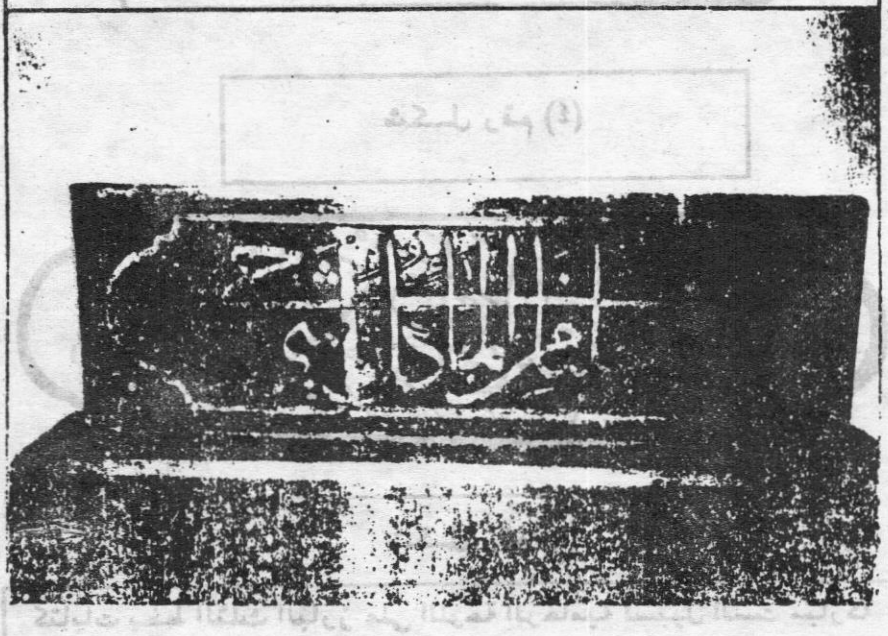

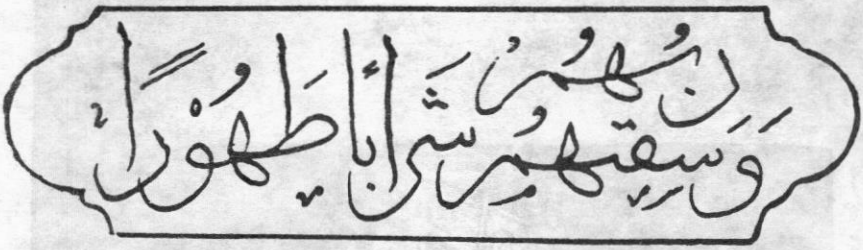

شكل رقم (٣)

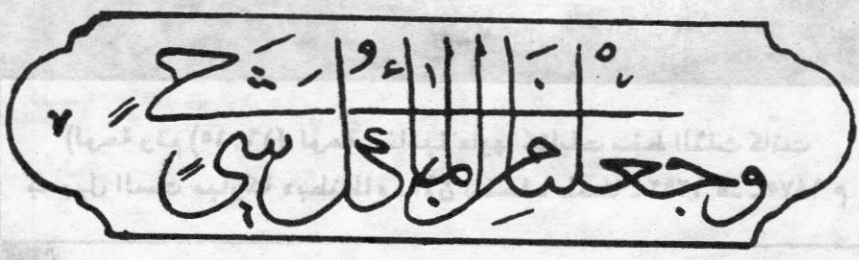

شكـل رقم (٤)

شكـل رقم (٥)

كتابات بخط الثلث البارز على اللوحة الرخامية لسبيل ألست مباركة
- محفوظة الآن بمتحف طنطا -

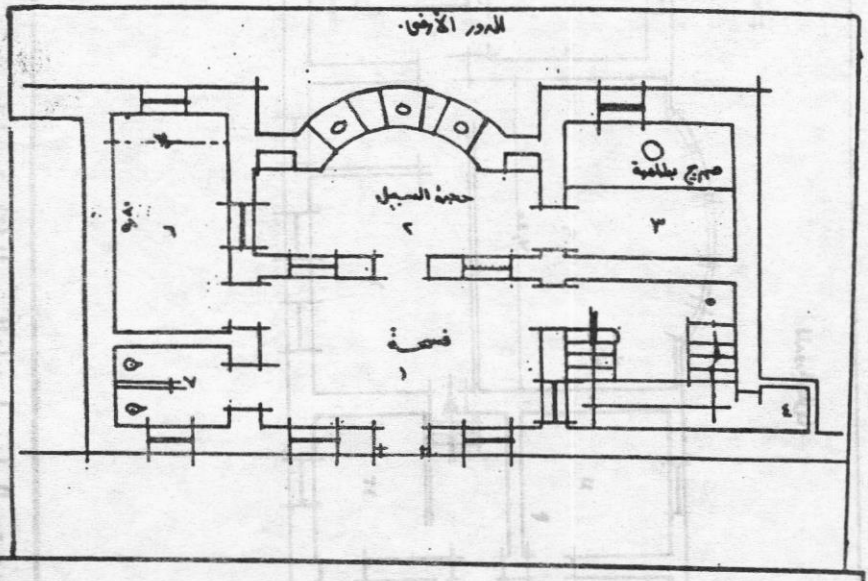

(مسقط رقم (١) الدور الأرضي لسبيل الست مباركة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م)

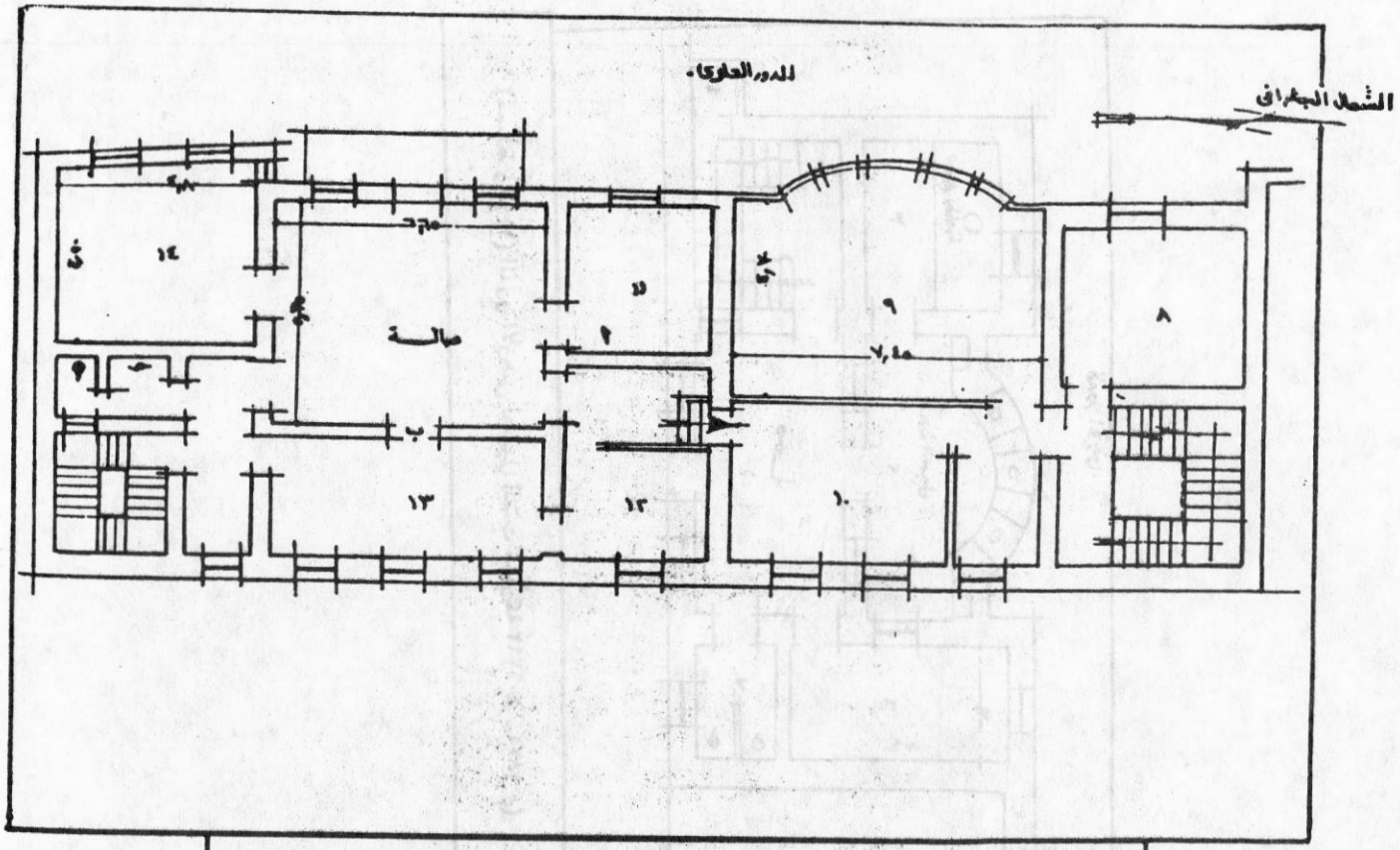

(مسقط رقم (٢) الدور العلوى لسبيل الست مباركة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م)